

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة (فتنة المال) الواحة

١٤٢٨/١١/٦ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:-
عباد الله ، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعْدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} .

أيها المسلمون ، قبل وقت ليس بالبعيد انشغل الناس بالأسهم ، فكنا نسمع كثيراً :
ارتفع المؤشر ، انخفض المؤشر ، اللون أخضر ، اللون أحمر ، عبارات تترد في مجالس كثير من الناس على مختلف مستوياتهم، وتفاوت أعمارهم ، في أيام تتقلب فيها أسعار الأسهم ، وتتقلب معها أفئدة بعض الناس. ثم جاءت فترة الحديث عن المواد الغذائية وارتفاع أسعارها ، وهاهو اليوم العقار يأخذ دوره في الارتفاع والاستحواذ على أحاديث الناس واهتماماتهم .

وهذا من فتنة المال {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} وهذه الفتنة خشيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أمته ، بقوله : «فو الله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» . رواه البخاري.

وإن لفتنة المال أخطاراً كثيرة ومتنوعة ، منها أنها توقع الإنسان في محاذير مختلفة، أياً كان نوع ذلك المال، سواء كان نقداً أو عقاراً أو سلعة أو ذلك. ومن هذه الأخطار على سبيل المثال : أكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الربا ، وأكل أموال اليتامى ، واستغلال الوصايا والأوقاف التي أوقفت على الأعمال الخيرية من بعض المفتونين للمصالح الخاصة، ولقد ضاع كثير من هذه الأوقاف في بعض البلدان الإسلامية بسبب طمع الطامعين.

عباد الله ، إن الفتنة بالمال فتنة قديمة، ولكنها في هذا الزمان أشد، وذلك أن الدنيا بسطت على الناس، وتنوعت وسائل المكاسب، وتطورت طرق الحيل والخداع، إضافة إلى

اتساع الأسواق وتنوعها، وكثرت المصارف وتعددها . فأصبحت هذه المصارف والبنوك تتسابق في جلب الأموال وكسب العملاء بطرق مختلفة وبرامج متنوعة.

ولم يكن الحرص على كسب المال وجلب العملاء مقصوراً على البنوك والمصارف فحسب ، بل تعدى ذلك إلى جهات كثيرة كوسائل الإعلام مثلاً التي أخذت تطرح بعض المسابقات التي تجني من ريعها مالاً تدفع منه ما وعدت به من الجوائز .

ووسائل الاتصال مثلاً أصبحت تتعاون مع بعض الجهات في كسب الأموال وذلك بطرح بعض الأرقام الهاتفية للاتصال أو الرسائل وتجني من ورائها أموالاً طائلة يختلف سعرها عن سعر الاتصال المعتاد .

لا شك أن هذه الفتنة لا نجاة منها ولا خلاص من أخطارها إلا بهذا الدين، فدين الإسلام هو الذي جاء بالدواء الواقى، والعلاج الناجع، من هذه الفتنة، ومن ذلك: -

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومعرفة ماله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيه نجاة من هذه الفتنة، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } . وقال : { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ } . آيات تؤكد غنى الخالق وفقر المخلوق ، أياً كان ذلك المخلوق فهو الفقير مهما بلغت أملاكه، ومهما وصلت أرصدته، إذا أدرك ذلك فإنه يحتقر نفسه ويعظم ربه، وينجو من الفتنة .

ثم إن هناك حقيقة أخرى لا بد أن يعرفها الإنسان للنجاة من فتنة المال ، وهي أن ما حصل عليه من مال ، وما امتلكه من عقار ، إنما ذلك كله من الله سبحانه وتعالى: { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ } .

والثقة بالله سبحانه وتعالى من أهم جوانب النجاة من هذه الفتنة ، ودعاء الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه وقاية من هذه الفتنة ، ولقد استعاذ النبي (صلى الله عليه وسلم) من شر فتنة الغنى ومن فتنة الفقر.

ومن طرق النجاة من هذه الفتنة التأمل في ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا من مصير أرباب الأموال الذين لم يقدروا النعمة كقارون الذي خسف الله به وبدراه الأرض.

ومما جاء من الوقاية من هذه الفتنة في كتاب الله سبحانه وتعالى من التهديد والوعيد لأولئك الذين يغلبون محبة الأموال على محبة الله ورسوله كما في قوله سبحانه: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

ومن ذلك العلم بحال سيد البشر وخير الأنبياء ، فلقد رآه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك قال : وهو مضطجع على حصير قد أثر الحصير في جنبه ، فبكى لذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما يبكيك يا بن الخطاب؟ قلت يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذا خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يا بن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى . (الحديث) رواه مسلم . فالنبي (صلى الله عليه وسلم) ينظر إلى أبعد من هذه الحياة ، ينظر إلى السعادة في الآخرة، تلك السعادة الأبدية التي لا يشوبها مرض، ولا هرم، ولا موت ، فلو أن أصحاب الأموال نظروا بهذا المنظار لسلموا من الفتنة، ولهان عندهم المال .

وهاهي عائشة (رضي الله عنها) تقول : إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نار . رواه البخاري.

ومن جوانب السلامة من فتنة الدنيا الإيمان بزوال الدنيا وما فيها، فإيمان العبد أن هذه الدنيا وهذا المال زائل لا محالة يؤدي إلى عدم التعلق الشديد بالمال وجمعه . فإذا آمن الإنسان بذلك الحساب فإن وراء الحساب جزاء ، إما نعيم أو جحيم ، أما النعيم ففيه صنوف من التلذذ بأنواع من المال خير من تلذذ صاحبه في الدنيا ، فإذا كان على سبيل المثال صاحب المال يرغب في الدنيا بالقصور الفاخرة ، فإن في الجنة قصوراً لا تدانيها قصور الدنيا .

قال تعالى : {وَمَا أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ} .

الخطبة الثانية

عباد الله ، من الجوانب الهامة في الوقاية من فتنة المال ، الإيمان بالقضاء والقدر الذي يتمثل بعدد من المسائل :-

١ - أن كثرة المال وسعة الرزق ليست دليلاً على الرضا بل ابتلاء من الله لصاحب المال، وفي قارون ومصيره عبرة وعظة.

٢ - أن الحال الاقتصادية للإنسان لا تدوم ، فرمما يكون الإنسان غنياً وقد كتب عليه في القدر أن يكون فقيراً ، وكذلك العكس ربما كان الإنسان فقيراً وكتب عليه في القدر أن يكون غنياً ، والواقع يدل على ذلك فكم هم أرباب الملايين قد أثقلوا بالديون وأودعوا السجون، وقال شاعر يصف حاله وصديقه ، وما أحسن ما قال الشاعر :

تراني مقبلاً فتصد عني وتزعم أنني أبغي رضاك

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقري يدوم ولا غناك

٣ - أن يعلم الإنسان أن الله سبحانه وتعالى هو الذي قسم الأرزاق ، عن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب» هذا حديث صحيح الإسناد تفرد به أحمد . رواه الحاكم.

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا في دنياكم لأخراكم واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، واعلموا رحمك الله .

عباد الله ، إن الله أمركم ... اللهم أعز الإسلام والمسلمين اللهم أغثنا غيثاً هنيئاً مريئاً مجلاً سحاً عاماً نافعاً غير ضار ، اللهم اسق عبادك وبهائمك ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا بلاء ولا هدم ولا غرق . ربنا آتنا ... إن الله يأمر بالعدل والإحسان